

قراءة تفسير أضواء البيان (334) - الأنبياء (800) - للشيخ العلامة

محمد الأمين الشنقيطي - كبار العلماء

محمد الأمين الشنقيطي

يسر مشروع كبار العلماء بالكويت ان يقدموا لكم هذه المادة باسم الله الرحمن الرحيم ايها المستمع الكريم السلام عليكم ورحمة الله

00:00:03

وبركاته قوله تعالى خلق الانسان من عجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون -

قد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك ان من انواع البيان التي تضمنها ان يذكر بعض العلماء في الآية قولا ويكون في نفس الآية

00:00:29

قرينة تدل على خلاف ذلك القول -

وإذا علمت ذلك فاعلم ان في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة من عجل فيه للعلماء قولان معروfan وفي نفس الآية قرينة تدل على

00:00:49

عدم صحة احدهما اما القول الذي دلت القرينة المذكورة -

على عدم صحته وهو قول من قال العجل الطين وهي لغة حميرية كما قال شاعرهم البيع في الصخرة الصماء منبهه والنخل ينبع بين

00:01:14

الماء والعجل يعني بين الماء والطين على هذا القول فمعنى الآية خلق الانسان من طين -

00:01:43

لقوله تعالى اسجد لمن خلقت طينا وقوله وبدأ خلق الانسان من طين والقرينة المذكورة الدالة على ان المراد بالعجل في الآية ليس

00:02:11

الطين قوله بعده فلا تستعجلون وقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين -

فهذا يدل على ان المراد بالعجل والعجلة التي هي خلاف التأني والتثبت والعرب تقول خلق من كذا يعنيون بذلك المبالغة في الاتصاف

00:02:11

قولهم خلق فلان من كرم وخلقت فلانة من جمال -

ومن هذا المعنى قوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف على الا ظهر ويوضح هذا المعنى قوله تعالى ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير

00:02:35

وكان الانسان عجولا ايوة من عجلته دعاؤه على نفسه او ولده بالشر -

00:02:58

قال بعض العلماء كانوا يستعجلون عذاب الله واياته الملجنة الى العلم والاقرار ويقولون متى هذا الوعد فنزل قوله خلق الانسان من

00:03:25

عجل للذجر عن ذلك كانه يقول لهم ليس بيدع منكم ان تستعجلوا -

فانكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم ثم وعدهم بانه سيرهم اياته ونهاهم ان يستعجلوا بقوله ساريكم اياتي فلا

00:03:52

تستعجلون كما قال تعالى سريرهم اياتنا في الافق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق -

وقال بعض اهل العلم المراد بالانسان في قوله خلق الانسان من عجل ادم وعن سعيد بن جبير والسدی لما دخل الروح في عيني ادم

00:03:52

نظر في ثمار الجنة فلما دخل جوفه اشتتهي الطعام -

فوثب من قبل ان تبلغ الروح رجليه. عجلان الى ثمار الجنة فذلك قوله خلق الانسان من عجل وعن مجاهد والكلبي وغيره ما خلق ادم

00:04:15

يوم الجمعة في اخر النهار فلما احيا الله رأسه -

استعجل وطلب تتميم نفح الروح فيه قبل غروب الشمس قال المؤلف اجزل الله مثوبته والظاهر ان هذه الاقوال ونحوها من

00:04:37

الاسرائيليات واظهروا الاقوال ان معنا الآية ان جنس الانسان من طبعه العجل وعدم التأني كما بينا -

والعلم عند الله تعالى وقال ابن كثير رحمة الله في تفسير هذه الآية الكريمة والحكمة في ذكر عجلة الانسان ها هنا انه لما ذكر

00:05:02

المستهزئين بالرسول صلى الله عليه وسلم -

وقد في النفوس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك وقال الله تعالى خلق الانسان من عجل لانه تعالى يملي للظالم حتى اذا اخذه لم

يفلته يؤجل ثم يعجل وينظر ثم لا يؤخر - 00:05:24

ولهذا قال ساريكم اي اتي اي نقمي وحكمي واقتداري على من عصاني فلا تستعجلون انتهى منه قوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم - 00:05:48

ولما ينصرن الجواب لو في هذه الآية محفوظ وقد قدمنا أدلة ذلك وشهاده من العربية في سورة البقرة وشرنا اليه في سورة إبراهيم وسورة يوسف ومعنا الآية الكريمة لو يعلم الكفار الوقت الذي يسألون عنه - 00:06:08

بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط بهم فيه النار من وراء وقادم فلا يقدرون على منعها ودفعها عن أنفسهم ولا يجدون ناصراً ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة - 00:06:35

من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم بذلك هو الذي هونه عليهم وما تضمنته هذه الآية الكريمة من المعاني جاء مبيناً في مواضع آخر من كتاب الله تعالى أما احاطة النار بهم في ذلك اليوم - 00:06:57

وقد جاءت موضحة في آيات متعددة كقوله تعالى أنا اعذنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها وان يستغفروا يغاثوا بماء كالمهل. يشوي الوجوه بنس الشراب وساعات مرتقاً وقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش. الآية - 00:07:25

وقوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون وقوله تعالى سراويلهم من قطران وتغشى وجوههم النار وقوله تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون - 00:07:57

إلى غير ذلك من الآيات نرجو الله الكريم العظيم ان يعيذنا منها ومن كل ما قرب اليها من قول وعمل انه قريب مجيب وما تضمنته من كونهم في ذلك اليوم ليس لهم ناصر - 00:08:24

ولا قوة يدفعون بها عن أنفسهم جاء مبيناً في مواضع آخر كقوله تعالى فما له من قوة ولا ناصر وقوله تعالى ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون والآيات في ذلك كثيرة - 00:08:44

وما اشارت إليه هذه الآية من ان الذي هون عليهم ذلك اليوم العظيم حتى استعجلوه واستهذأوا بمن يخوفهم منه انما هو جهلهم به جاء مبيناً ايضاً في مواضع أخرى لقوله تعالى - 00:09:08

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها. والذين امنوا مشفون منها ويعلمون انها الحق وقوله تعالى قل ارأيتم ان اتاكم عذابه بياتاً او نهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون الى غير ذلك من الآيات - 00:09:31

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة لو يعلم قال بعض اهل العلم هو فعل متعد الظاهر انها عرفانية وهي تنتهي الى مفعول واحد كما اشار له في الخلاصة بقوله لعلم عرفان وظن تهمه - 00:09:57

تعدية واحد ملتزمة على هذا فالمفعول هنا قوله حين اي لو يعرفون حين وقوع العذاب بهم وما فيه من الفظائع لما استخفوا به واستعجلوا وعلى هذا فالحين مفعول به لا مفعول فيه - 00:10:20

لأن العلم الذي هو بمعنى المعرفة واقع على نفس الحين المذكور وقال بعض اهل العلم العلم في هذه الآية منزل منزلة اللازم وليس واقعاً على مفعول وعليه فالمعنى لو كان لهم علم - 00:10:41

ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وعلى هذا الآية كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون والمعنى لا يستوي من عنده علم ومن لا علم عنده وقد تقرر في فن المعاني - 00:11:02

انه اذا كان الغرض اثبات الفعل لفاعله في الكلام المثبت او نفيه عنه في الكلام المنفي؟ مع قطع النظر عن اعتبار تعلق الفعل بمن وقع عليه فإنه يجري مجرى اللازم - 00:11:23

كقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون لانه يراد منه ان من تثبت له صفة العلم لا يستوي هو ومن انتفت عنه ولم يعتبر هنا وقوع العلم على معلومات من اتصف بذلك العلم - 00:11:42

وعلى هذا القول فقوله حين لا يكفون منصوب بمضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل والاول هو الاظهر واستظهر ابو حيان ان مفعول يعلم محفوظ - 00:12:06

وانه هو العامل في الظرف الذي هو حين والتقدير لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعود الذي استعجلوه حين لا يكفون لما كفروا

00:12:28 واستعجلوا واستهذأوا واعلم انه لا اشكال في قوله تعالى خلق الانسان من عجل -

مع قوله فلا تستعجلون فلا يقال كيف يقول ان الانسان خلق من العجل وجل عليه ثم ينهاه عما خلق منه وجبل عليه بانه تكليف

بمحال لانا نقول نعم هو جبل على العجل - 00:12:51

ولكن في استطاعته ان يلزم نفسه بالتأني كما انه جبل على حب الشهوات مع ان في استطاعته ان يلزم نفسه بالكف عنها كما قال

تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى - 00:13:13

فان الجنة هي المأوى ايها المستمع الكريم حسبنا في هذا اللقاء ما مضى ولنا لقاء اخر ان شاء الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته -

00:13:35